

1999

## منهج ابن إسحاق ومصادره في السيرة والمغازي

الحسن الباز

hbelbaz311@gmail.com, كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

---

### Recommended Citation

الباز، الحسن (1999) "منهج ابن إسحاق ومصادره في السيرة والمغازي" *Dirassat*. Vol. 9 , Article 4.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol9/iss9/4>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

---

## منهج ابن إسحاق ومصادره في السيرة والمغازي

### Cover Page Footnote

له كتاب رجال ابن اسحاق، تحقيق فيشر، أنظر: المغازي الأول ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، ط1، القاهرة، اليابي-1 الحلي، 1949، ص173. 2- ابن هشام، السيرة النبوية، طبع عدة طبعات منها كبعة مكتبة الكليات الأزهرية، بتقديم طه Flick, Muhammed Ibn Ishak, Frankfurt. - Robson J. Ibn Ishaq's use of the isnad in Bu11etin.of John Reylands Library, 1955-1956, T. 38, p. 449-465. - Schacht, Joseph, une citation de l'Evangile de St Jeans, in Andalus, Madrid (1951) (16) 489-90. - Watt W.M. The Mat



ويرجح أن السبب في هذه العناية الزائدة بابن إسحاق أنه كان أعظم التلاميذ الذين تخرجوا على يد شيخ مؤرخي السيرة في القرن الأول ابن شهاب الزهري، وأن كتابه المعروف باسم «سيرة ابن إسحاق» هو أول وأقدم ما وصل إلينا من تأليف مؤرخي نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني (5).

### أولاً : من هو ابن إسحاق (\*) ؟

ولد محمد بن إسحاق بن يسار (6) في المدينة حوالي سنة 85 هـ / 704 م (7)، وينتسب إلى أسرة عراقية الأصل، فجدّه يسار مولى عبد الله بن قيس بن مخزومة من سبي عين التمر بالعراق (8)، وقد أرسل مع غيره من الأسرى إلى المدينة عندما فتح خالد بن الوليد القرية المذكورة فيما فتح من أرض العراق سنة 12 هـ (9)، ويقال هو أول سبي دخل المدينة من العراق (10).

=== والأستاذ مطاع الطرابيشي، رواة المغازي والسير عن ابن إسحاق، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 56، ج. 3، سنة 1981 (ص ص. 533-609).

ومحمد حميد الله في :

Muhammad Ibn Ishaq the Biographer of the prophet, in Journal of Pakistan Historical Society, Karachi T.15/2 Avril 1967, pp. 77-100.

وفي مقدمة تحقيقه لسيرة ابن إسحاق برواية يونس بن بكير، الرباط 1976.

H. R. Idris, Réflexions sur Ibn Ishaq, studia Islamica(17), 1962, pp. 23-35.

وحسن عيسى علي الحكيم، محمد بن إسحاق وريادته في تدوين السيرة النبوية، مجلة آداب المستنصرية، ع. 14/1986، ص ص. 275-320.

- وعبد الشافي محمد عبد اللطيف، محمد بن إسحاق وأثره في كتابة السيرة النبوية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، ع. 1981/5، ص ص. 17-37.

- والدكتور محمد يوسف، محمد بن إسحاق رائد كتاب السيرة النبوية، مجلة الاعتصام، ع. 9، ص. 9، ص ص. 44-54.

(5) نور الدين حاطوم وزملاؤه، المدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء، دمشق 1964، ص. 193، وانظر يوسف هورفتس، المغازي الأولى، 75-76.

(\*) انظر مصادر ترجمة ابن إسحاق في : محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي والسير، لمحمد أبو صعليليك، ط. 1، دار القلم، دمشق، 1994، ص ص. 38-40.

(6) انظر مصادر ترجمته في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين. 88/2/1.

(7) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة د. الحليم النجار، ط. 2، دار المعارف، مصر 1969، 10/3.

(8) تاريخ ابن أبي خيثمة، مخطوط القرويين، 137 ب.

(9) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، محمد بن إسحاق وأثره في كتابة السيرة النبوية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، ع. 1981/5، ص. 25.

(10) تاريخ ابن أبي خيثمة، 137 ب.

نشأ ابن إسحاق في المدينة، وكانت ثقافته الأولى مستمدة من أجوائها العلمية، وقد أدرك من الصحابة أنس بن مالك ورأى سعيد بن المسيب وروى العلم عن كثير من التابعين منهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبان بن عثمان بن عفان، ونافع مولى ابن عمر، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج (11) وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن جعفر بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وأبوه إسحاق بن يسار، وغيرهم (12).

وتشير بعض المصادر الى أن ابن إسحاق كان يجلس قريبا من النساء في مؤخر المسجد، فحكى عنه أنه يشاير النساء ورفع الى هشام وهو أمير المدينة، وكانت له شعرة حسنة، فرقق رأسه وضربه أسواط ونهاه عن الجلوس هناك، وكان حسن الوجه (13).

ويقول أحد الباحثين بشأن هذه القصة - رغم أنه لم يقدم ما يكفي لإثبات ما يذهب إليه - : «لعل إصاق هذه التهمة الأخلاقية بمحمد بن إسحاق في سبيل إبعاده عن المدينة، ومن المحتمل أن لآل الزبير دورا في حياكة هذه التهمة، نتيجة لميوله العلوية (14).

رحل ابن إسحاق الى مصر سنة 119 هـ، ووفد على مدينة الإسكندرية حيث سمع خاصة من يزيد بن أبي حبيب، وروى عن جماعة من أهل مصر أحاديث لم يروها عنهم غيره (15).

وبعد عودته من مصر بدأت شهرته العلمية تطبق الآفاق، فقد روي أن شيخه الزهري أبرزه للحاضرين في مجلسه سنة 123 هـ (16).

(11) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد، ط. 1، 1931، ج. 1، ص. 214.

(12) تهذيب التهذيب دار صادر بيروت (د ت) 38/9 - 39، وانظر تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي (د ت) 172/1.

(13) تاريخ ابن أبي خيثمة 138 ب بروايته عن مصعب بن عبد الله عن محمد بن عمر الواقدي، وانظر فهرست ابن النديم تحقيق رضا تجدد، طهران (د ت)، ص. 105.

(14) حسن عيسى علي الحكيم، محمد بن إسحاق وريادته في تدوين السيرة النبوية، مجلة آداب المستنصرية، ع. 14، ص. 276.

(15) تهذيب التهذيب، 44/9.

(16) هورفيس، المغازي الأولى ومؤلفوها، 78 نقلا عن وفيات الأعيان 612/1.

ولعل هذا - أي شهرته العلمية - كان من أسباب تفاقم الخلافات بينه وبين الإمام مالك بن أنس وهشام بن عروة من أعلام المدينة المشهورين في عصره (17).

ويبالغ بعض الباحثين (18)، فيعتبر تلك العداوة من الأسباب التي حملت ابن إسحاق على مغادرة مسقط رأسه إلى العراق (19).

ويقول بروكلمان : إنه قصد بغداد ليتجنب فيما يبدو عداوة العلماء الذين حصرُوا اهتمامهم بالأحاديث الفقهية دون سواها (20).

قضى ابن إسحاق ما يقرب من نصف قرن من حياته في المدينة تخللتها الفترة التي زار فيها مصر، ويبدو أنه لم تكن له صلة بالخلفاء الأمويين عكس أستاذه الزهري (21).

وبعد سقوط الدولة الأموية وقيام الأسرة العباسية سنة 132 هـ، غادر ابن إسحاق المدينة مرة أخرى قاصدا العراق، وزار الكوفة والجزيرة والري، ثم استقر ببغداد. وتذكر بعض المصادر أن سبب تأليفه لكتابه في السيرة والمغازي أنه دخل على أبي جعفر المنصور وبين يديه ابنه المهدي فقال له : أتعرف هذا يا ابن إسحاق ؟ قال : نعم، هذا أمير المؤمنين، قال اذهب فصنف له كتابا منذ خلق الله تعالى آدم إلى يومك هذا، فذهب فصنف له الكتاب (22).

ومن الراجح أن ابن إسحاق أهدى كتابه لأبي جعفر المنصور وهو كامل التأليف وقد أخذ بتدريسه، ويذكر الأستاذ فيك Fück (23) أن ابن إسحاق لم يؤلف كتابه بأمر من

(17) هذا هو رأي حسن عيسى الحكيم، انظر المرجع السابق، 276.

وستأتي العلاقة بين ابن إسحاق وبين مالك وهشام بن عروة في تعديله وتجريحه.

(18) هورفيس، المغازي الأولى، 78.

(19) انظر مناقشة هذا الرأي في عبد الشافي محمد عبد اللطيف، محمد بن إسحاق وأثره في كتابة السيرة النبوية، 27.

(20) حسن عيسى الحكيم، المرجع السابق، 276 نقلا عن كارل بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية 30/2.

(21) انظر المغازي الأولى، 80، ولعل لموقف أهل المدينة السليبي من الأمويين - نتيجة الأحداث التي وقعت في عهد يزيد بن معاوية خاصة موقعة الحرة سنة 63 هـ - أثرا في ذلك. انظر عبد الشافي، المرجع السابق، 26.

(22) تاريخ بغداد 221/1، وانظر حسن الحكيم، المرجع السابق، 277 نقلا عن مروج الذهب 314/4 - 315.

(23) انظر حسن الحكيم، المرجع السابق، 277 وانظر هورفيس، المغازي الأولى، 80-81.



### ثالثاً : منهجه

لم يصل إلينا كتاب ابن إسحاق كاملاً، ولكن من خلال القطعتين المحققتين منه (32)، وكذلك من خلال المصادر التي اعتمدت عليه مثل تاريخ الطبري (33)، وتلخيص ابن هشام له، بالإضافة إلى الدراسات التي أنجزت عنه يمكن تصور منهجه على الشكل الآتي : فهو مقسم إلى ثلاثة أقسام : المبتدأ، المبعث، المغازي.

#### 1. المبتدأ

وهو يشمل الفصول الأربعة الآتية :

أ - الوحي قبل الإسلام منذ بدء الخليقة حتى عيسى عليه السلام

وقد خص ابن هشام هذا الجزء بالحذف أكثر من غيره (34).

ولا يخلو هذا الفصل من الإحصاءات وذكر السنوات.

وقد اعتمد فيه ابن إسحاق على روايات وهب بن منبه وابن عباس والإسرائيليات (35)، كما رجع إلى القرآن الكريم، حيث يذكر القبائل العربية التي بعث إليها الأنبياء مثل عاد وثمود، ولكنه يذكر أيضاً طسماً وجديساً، وهما غير مذكورتين في القرآن الكريم (36).

(32) سيرة ابن إسحاق : تحقيق محمد حميد الله، الرباط 1976، كتاب السير والمغازي لابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، ط. 1، دار الفكر، 1978.

(33) اعتمد الطبري رواية سلمة بن الفضل لسيرة ابن إسحاق، وهي مبتوتة في قسم السيرة من كتابه تاريخ الرسل والملوك، انظر ج. 2، ص. 239 إلى ج. 3، ص. 157.

(34) حسين نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت)، ص. 66.

(35) هي مرويات أهل الكتاب من اليهود والنصارى، سواء كانت منسوبة إلى كتبهم المنزلة، أو إلى شيوخهم، أو إلى تراثهم الأدبي والتاريخي، انظر محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب تفسير، ط. 4، القاهرة، مكتبة السنة 1408 هـ، ص. 12-14.

(36) انظر هورفيس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص. 84.



وقد حفظ هذا القسم في سيرة ابن هشام، ويمكن استكماله في تاريخ الطبري.

## ج - الفصل الثالث : تاريخ القبائل العربية وعبادتها للأصنام

#### د- الفصل الرابع : ويتناول الأجداد المباشرين للنبي ﷺ ومعتقدات أهل مكة

والملاحظ أن استعمال الإسناد نادر في قسم المبتدئ، وهو في أغلب الأحيان في الفصل الأول.

وقد صاغ ابن إسحاق أخبار قسم المبتدئ بشكل جيد الأداء والعرض أوصل الى الغرض الذي هو صحة نبوة محمد ﷺ وارتباطها بغيرها من النبوات التي جاءت خاتمة لها (42).

ومن التغييرات التي أحدثها ابن هشام بالنسبة لقسم المبتدأ أنه ترك تاريخ أهل الكتاب من آدم إلى إبراهيم عليه السلام، ولم يذكر من سلالة إسماعيل غير أجداد النبي المبشرين، وكذلك ترك بعض الحكايات التي رواها ابن إسحاق وليس فيها ذكر النبي ﷺ، أو لا يشير إليها القرآن الكريم، ولا تحتوي على مناسبة أو شرح أو تأكيد أي أمر آخر مروي في كتاب ابن إسحاق (43).

(37) المرجع السابق، ص. 84.

(38) نشأة التدوين التاريخي، ص. 66.

(39) انظر عن أثر التفسير في التاريخ، وعن تفسير القرآن الكريم بالإسرائيليات، جواد علي، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، س 1950/2، مج 1، ص. 149-150، ومحمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون 169/1.

(40) في سورة البروج.

(41) في سورة الفيل.

(42) سهيل زكار، مقدمة تحقيق السير والمغازي، ص. 17.

(43) انظر هورفتس، المغازى الأولى، ص. 82-83.

ونجد في تاريخ الطبري مقتطفات كثيرة من تلك الفصول المنتمية الى قسم المبتدئ من سيرة ابن إسحاق. ونجد كذلك أن الأزرقى في تاريخ مكة حفظ أخبارا كثيرة تتناول تاريخ مكة القديم، وهي محذوفة عند ابن هشام في السيرة (44).

### ثانيا : المبعث

ويشمل حياة النبي ﷺ في مكة، والهجرة (45). وساق ابن إسحاق في هذا القسم وقائع بعضها وقع للنبي ﷺ، وبعضها الآخر وقع لغيره وله مساس قريب أو بعيد به (46)، وقدم لهذا القسم بمقدمة ذكر فيها علامات النبوة عند النبي ﷺ، وروى جميع قصص البشائر التي بشرت بقرب نبوته وصحتها (47).

ومما يشمله هذا القسم : وثيقة المدينة التي كتبها الرسول ﷺ لتنظيم العلاقة بين المهاجرين والأنصار واليهود (48)، وكذلك مجموعات كاملة من القوائم، منها :

- قائمة بأسماء المؤمنين الأولين (49).

- قائمة بالمسلمين الذين هاجروا الى الحبشة (50).

- قائمة بأول من أسلم من الأنصار (51).

- قائمة بالمشاركين في بيعتي العقبة (52).

(44) المرجع السابق، ص. 83.

(45) المرجع نفسه، ص. 85.

(46) سهيل زكاكار، مقدمة تحقيق السير والمغازي، ص. 17.

(47) المرجع نفسه، ص. 17.

(48) وردت هذه الوثيقة كلا أو بعضا في عدة مصادر، انظر عنها، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، ط. 4، دار النفائس 1983، ص. 57 وما بعدها، وانظر: ضيدان بن عبدالرحمن الياحي، بيان الحقيقة في الحكم علي الوثيقة، ط. 1، المعارف، الرياض، 1987.

(49) انظر سيرة ابن هشام، 232/1 وما بعدها.

(50) انظر السير والمغازي لابن اسحاق، ص. 176، والسيرة النبوية، لابن هشام 280/1 وما بعدها.

(51) انظر سيرة ابن هشام 55/2.

(52) المصدر السابق، 57-56/2، 65.



بقتلى المشركين في أحد (60)، وأخرى بشهداء الخندق وقتلى المشركين فيها (61)، وبشهداء يوم بني قريظة (62)، وقتلى المشركين في غزوة ذي قرد (63)، وقتلى بني المصطلق (64)، وشهداء خيبر (65)، والمهاجرين الذين رجعوا من الحبشة (66)، وشهداء حنين (67)، وشهداء يوم الطائف (68).

#### رابعاً : مصادره

يعتمد ابن إسحاق على أساتذته المدنيين، وأهمهم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وأضاف إليهم المعلومات التي جمعها (69)، وأخذ كثيراً عن الزبيريين مثل هشام بن عروة ويحيى بن عروة ومحمد بن جعفر بن الزبير وعمر بن عبد الله بن الزبير.

ويبدو أن أخذه عن كل هؤلاء يعد اقتباساً من مدونات بعضهم بدون واسطة (الثلثة الأوائل)، أو بواسطة واحدة، مثل رواية الزبيريين عن عروة بن الزبير.

واعتمد ابن إسحاق أيضاً على مجموعة من الشيوخ ينتهي إسنادهم إما إلى الرسول ﷺ - في النادر - أو الصحابة والتابعين.

(60) المصدر نفسه 62/3-63.

(61) المصدر نفسه 155/3.

(62) المصدر نفسه 156/3.

(63) المصدر نفسه 178/3.

(64) المصدر نفسه 185/3.

(65) المصدر نفسه 221/3.

(66) المصدر نفسه 232/3 وما بعدها.

(67) المصدر نفسه 76/4.

(68) المصدر نفسه 96/4.

(69) انظر الدوري، دراسة في سيرة النبي ﷺ ومؤلفها ابن إسحاق، 17، وعبد الشافي، م.س. 23-24، وهورفتس، م.س.، ص. 85.

كما أن ابن إسحاق يروي عن أحد شيوخه في مصر وهو يزيد بن أبي حبيب المصري، وفي فكره ذكر مكتوب آخر مجهول، له أهمية في السيرة النبوية (71) «... حدثني ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتابا فيه تسمية من بعث به رسول الله ﷺ الى ملوك الخائبين، وما قال لأصحابه حي بعثهم. فبعث به الى ابن شهاب الزهري مع ثقة من أهل بلده فعرفه» (72).

وقد يكون المصدر الذي يعتمد عليه ابن إسحاق مبهما خصوصا فيما بينه وبين التابعين والصحابة، فيقول مثلا : عن بعض من يروي الحديث - عن بعض أصحابنا - من لا يتهم - وحدثت - وذكر بعض أهل العلم.

رغم أن ابن إسحاق كان من أحفظ الناس كما يقول أبو معونة محمد بن حازم (73)، فإن هناك نوعاً من الخلاف بين رجال الجرح والتعديل حوله، فقد وثقه غير واحد وواه آخرون (74).

(70) انظر الطبري، 370/2، والكلبي هو محمد بن السائب، تكلم فيه المحدثون، وأشد ما في تجريحهم أنه كذاب. قاله ابن حبان والجوزجاني. وقال النسائي، ليس بثقة ولا يكتب حديثه.

وقال أبو حاتم: الناس مجمعون على ترك حديثه، هو ذاهب الحديث لا يشتغل به. الجرح والتعديل، دارالكتب العلمية بيروت (دت) 271/7 والتهذيب 178/9-179.

(71) محمد حميد الله، مقدمة تحقيق سيرة ابن إسحاق (ص: يو).

(72) الطبري، 645/2.

(73) الإرشاد لأبي يعلى الخليلي، مخطوط الخزانة العامة، ص. 32.

(74) ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط. 1 (1963) 469/3، وانظر ضحى الإسلام، 329/2 وعمر رضا كحالة، التاريخ والجغرافة فى العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق 1972، ص. 26-27.

## أ - توثيقه

ويمكن تتبع أقوال الذين قالوا بتوثيقه فيما يلي :

- شعبة بن الحجاج : هو أمير المؤمنين في الحديث (75)، ومرة قال : صدوق (76).
- ابن المديني : صحيح الحديث، ومرة قال : صالح وسط، وكان يثني عليه ويقدمه (77).
- أبو زرعة : صدوق (78)، وقال أيضا، أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا مع مدحة ابن شهاب له (79).
- ابن معين قال مرة : كان ثقة وكان حسن الحديث (80). ومرة قال : صدوق (81) ومرة قال : ليس به بأس (82).
- أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث (83).
- ابن عيينة : جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئا (84).
- ولما سئل ابن المبارك عنه قال : إنا وجدناه صدوقا - ثلاث مرات - (85).
- أبو يعلى الخليلي : هو عالم واسع العلم ثقة (86).

(75) الإرشاد، 31، وميزان الاعتدال للذهبي، 469/3.

(76) ميزان الاعتدال، 469/3.

(77) التهذيب، 43-42/9.

(78) نفسه، 46/9.

(79) نفسه، 42/9.

(80) نفسه، 38/9، وميزان الاعتدال، 469/3.

(81-82) نفسه، 44/9.

(83) نفسه، 41/9، وميزان الاعتدال 469/3.

(84) نفسه، 40/9، وانظر التاريخ الكبير، 40/1/1.

(85) التهذيب 45/9.

(86) الإرشاد : 31.



- وقال النسائي، ليس بالقوي (94).
- وقال الدارقطني : لا يحتج به. إنما يعتبر به (96).
- وقال ابن مهدي : كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق (97).
- وقال ابن نمير : إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق. وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة (98).

### 3. اتهامه بالتدليس

- قال الإمام أحمد بن حنبل : « كان ابن إسحاق يدلس، إلا أن كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماع قال : حدثني، وإذا لم يكن قال : قال » (99) وقال أيضا : « هو كثير التدليس جدا، فكان أحسن حديثه عندي ما قال : أخبرني وسمعت » (100) : « وقال أيضا : كان رجلا يشتبه الحديث، فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه (101). وسئل : يا أبا عبد الله إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله ؟ قال : لا والله إني رأيته يحدث عن الجماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا » (102).
- ومثله ذكر ابن سيد الناس أن ابن إسحاق أحيانا يذكر الإسناد كاملا، وأحيانا يحذف المتوسط ويروي عن الراوي العالي رأسا (103).

(94) كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، 26، وميزان الاعتدال، 469/3.

(96) التهذيب 46/9.

(97) ميزان الاعتدال، 369/3.

(98) التهذيب 42/9.

(99) التهذيب 43/9، وقال الإمام أحمد أيضا، « هو كثير التدليس جدا، فكان أحسن حديثه عندي ما قال أخبرني وسمعت ».

(100) انظر الجرح والتعديل 194/2/3.

(101-102) التهذيب 43/9.

(103) محمد حميد الله : مقدمة تحقيق سيرة ابن إسحاق (ص : كط) نقلا عن ابن سيد الناس في عيون الأثر، 10.



ويرى الدكتور محمد حميد الله أن هذا الطعن الموجه الى ابن إسحاق له ما يبرره، إذ يتعلق الأمر بالفرق الذي بين الحديث والتاريخ. فالحديث ليس مطلوباً فيه قصة مترابطة، بل شهادة كل شاهد على معرفة الواقعة. وأما التاريخ فهو يبقى على الحديث، ولكن غرضه الإخبار عن الحكاية التاريخية باعتبارها قصة مترابطة كاملة دون إثقال الكلام بتكرار الأسانيد (104).

وفي تقديره أن هذا ليس من إيجاد ابن إسحاق، فقد نسب مثله الى الزهري أيضا. فقد نقرأ في الطبري - في أحوال السنة السادسة : «حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري، عن علقمة بن وقاص الليثي وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. قال الزهري : كل قد حدثني بعض هذا الحديث، وبعض القوم كان أوعى له من بعض. قال وقد جمعت لك كل الذي حدثني القوم» (105).

ولم يطعن طاعن على الزهري لهذا، بل سبقهما جميعا عروة بن الزبير الى نفس المنهج (106).

#### 4. الحمل عليه من أجل القدر

لم يكن تجريح ابن إسحاق - عند بعض المحدثين - من أجل الحديث ، وإنما كان من أجل رميه بالقدر.

قال سفيان بن عيينة « لم يحمل عليه أحد في الحديث ، وإنما كان أهل المدينة حملوا عليه من أجل القدر » (107).

وقال أبو زرعة «وقد ذاكرت دحيما قول مالك فيه، فرأى أن ذلك ليس بالحديث، إنما هو لأنه اتهمه بالقدر» (108).

(104) المرجع السابق، ص (كط).

(105) تاريخ الطبري 611/2.

(106) محمد حمید اللہ، المقدمة، ص (کی).

(107) الفسوي، المعرفة والتاريخ 27/2، وانظر ميزان الاعتدال 469/3.

(108) التهذيب، 41/9.

وقال أبو داود «قدري معتزلي» (109). وسئل ابن معين «يصح أن ابن إسحاق كان يرى القدر ؟ قال : نعم، كان يرى القدر» (110).

أما ابن نمير فقد دفع عنه ذلك وقال : «رمي بالقدر، وكان أبعد الناس منه» (111).

### 5. تساهله في إدخال المرويات في السيرة

من رجال الحديث من لا مؤاخذه له لابن إسحاق إلا على تساهله في إدخال مرويات من مصادر غير موثوقة في سيرته «قال مصعب : كان الرجل من قریش يبعث الى ابن إسحاق بالشيء يجده فيقول : ضع هذا في مغازيك، فيضعه» (112).

وقال ابن المديني «ثقة لم يضعه عندي إلا روايته عن أهل الكتاب» (113). أما الذهبي فما له عنده ذنب، إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والاشعار المكذوبة (114).

(109) ميزان الاعتدال، 469/3.

(110) يحيى بن معين وكتابه التاريخ 504/2.

(111) ميزان الاعتدال، 469/3، والتذهيب 42/9.

(112) تاريخ ابن أبي خيثمة، 138 ب.

(113) التذهيب 45/9، وانظر الفهرست 105، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية، ص. 26، ونشأة التدوين التاريخي عند العرب، ص. 68. ونشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط. 2، 1966، ص. 228.

(114) أنظر ميزان الاعتدال : 469/3.

وانظر عن إدخال الشعر المنحول في سيرة ابن إسحاق :

- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، ط. المدني، القاهرة، ص. 7، 8، 11، 247، 255.

- ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط. 10، بيروت (دت)، 332/2.

- الفهرست، 105، هورفيس، المغازي الأولى، 91-94.

- أحمد خلف الله، أبو الفرج الأصبهاني، الراوية صاحب الأغاني، ط. 3، القاهرة 1968، ص. 192.

- وليد عرفات، الناقدون الأولون لشعر السيرة، ترجمة وتعليق بشار عواد معروف، مجلة الأقلام، س. 1، ع. 3، بغداد (1964)، ص. 128-141.

- محمد رجب البيومي، شعر السيرة النبوية لابن هشام في ميزان النقد، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، ع. 1976/6، ص. 217-249.

17

## د - ترجيح توثيقه

يكفي للجواب على ما قيل في ابن إسحاق من ترجيح وتضعيف أن البخاري ومسلما وأبا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة رووا عنه (119).

قال أبو يعلى الخليلي : « وإنما لم يخرج البخاري (120) في الصحيح من أجل روايته للمطولات والمغازي، ويستشهد به (121)، وأكثر عنه فيما يحكي في أيام النبي ﷺ وفي أحواله وفي التواريخ (122) ».

وقال ابن عدي : « لو لم يكن لابن إسحاق من الفضل - إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء للاشتغلا بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه ومبدأ الخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق، ثم بعدها صنفها قوم آخرون فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق، وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد فيها ما يمكن أن يقطع بضعفه، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره » (123).

أما الإمام أحمد بن حنبل فقد سئل عن ابن إسحاق فقال : « يكتب عنه هذه الأحاديث، يعني المغازي ونحوها، فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا... قال أحمد بن حنبل بيده، وضم يده وأقام أصابعه الإبهامتين » (124).

كما أن الحافظ أبا الفتح ابن سيد الناس في صدر سيرته (عيون الأثر) ساق جميع الأقوال فيه تقريبا، وكان يحنح الى تقوية أمره وتوثيقه (125).

(119) محمد حميد الله، مقدمة السيرة، (ص. ل).

(120-121) أخرج له مسلم في المتابعات، واستشهد به البخاري في مواضع يسيرة، روى له بقية الستة (انظر عيون الأثر لابن سيد الناس)، ص. 18.

(122) الإرشاد، 31.

(123) محمد حميد الله، مقدمة السيرة (ص. لا) نقلا عن الجماعيلي في الكمال في معرفة الرجال (مخطوط برلين).

(124) يحيى بن معين وكتابه التاريخ 504/2.

(125) انظر عيون الأثر، ص. 15-23.



- واسط : 3 هم : هشيم بن بشير السلمي (ت 183)، عباد بن العوام (ت 185)،  
يزيد بن هارون الواسطي (ت 206).

- حران : 2 هما : محمد بن سلمة بن عبد الله الحراني (ت 192)، وسعد بن بزيع  
الحراني.

- حمص : أحمد بن خالد الوهبي (ت 214).

- الجزيرة : عثمان بن عمرو بن ساج القرشي الجزري.

- دمشق : عبد الرحمان بن بشير الشيباني الدمشقي.

- الشام : هارون بن أبي عيسى الشاجي.

- أيلة : يونس بن يزيد الإيلي (ت 159).

- مرو : يحيى بن واضح.

- بخارى : إسحاق بن بشر القرشي (ت 206).

- مصر : يزيد بن أبي حبيب (ت 128)، قيس بن أبي يزيد.

قال الجماعيلي : «قدم الإسكندرية سنة خمس عشر ومائة، روى عنه من أهل مصر  
الأكابر منهم : يزيد بن أبي الحبيب وقيس ابن أبي يزيد» (128).

- مجهول البلد : خمسة (129).

ويلاحظ أن بعض هؤلاء الرواة قد غير مكان إقامته، فقد انتقل بعض المدنيين  
والكوفيين والواسطيين والرازيين والمروزيين الى بغداد، كما انتقل بعض الكوفيين الى  
الري والمدائن ودمشق (130).

(128) محمد حميد الله : مقدمة السيرة ( ص : ك) نقلا عن الجماعيلي في الكمال (مخطوط برلين)، ص. 600 ومقدمة  
وستنفلد بالألمانية لسيرة ابن هشام ص. 5-8.

(129) انظر هؤلاء الخمسة في دراسة مطاع الطرابيشي، 585، 590.

(130) انظر المرجع السابق، 544-545.



ابن إسحاق من البكائي، لأنه أُملى عليه إملاء مرتين» (134). وعنه أخذ ابن هشام الذي هذبه واختصره، وشرح هذا الاختصار الإمام عبد الرحمن السهيلي (ت 581 هـ) (135).

2. رواية يونس بن بكير: وهي التي طبع قسم منها في المغرب بالاعتماد على نسختين ناقصتين بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي، وطبع ثانياً في المشرق بتحقيق الدكتور سهيل زكار (136).

3. رواية سلمة بن الفضل الأبرش (ت 191)، وقد أخذها عنه محمد بن حميد التميمي الرازي (ت 248)، «ويبدو أن الطبري قد أفرغ هذه النسخة في تاريخه وتفسيره» (137).

### تقويم سيرة ابن إسحاق

بما أن ابن إسحاق يستعمل الإسناد غالباً في قسمي المبعث والمغازي من سيرته. فإن العمدة تكون على الأسانيد مع النظر إليه بالثقة في ذاته، وما أرسله أو ساقه بدرن إسناد، وخالف فيه حديثاً جاء بإسناد صحيح فنستأنس به ونعتمد الإسناد الصحيح إلا إذا جاء ما يرجحه. وإذا لم يكن له معارض فابن إسحاق مقدم على غيره في هذا، وقوله حجة (138). وهذا منهج علماء المسلمين ومنهم ابن حجر الذي نراه يقدم الحديث الصحيح على ما رواه أصحاب السير ويقول: «فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد» (139)، أصح مما ذكر أهل السير» (140).

وإذا لم يرد في صحيح الأسانيد شيء يعول عليه كما في تفصيله لخبر فداء أسرى بدر، قال ابن حجر: «وقد ساق ابن إسحاق تفصيل أمر فداء أسرى بدر فشفي وكفى» (141).

(134) الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، 354 نقلاً عن تاريخ بغداد 477/8 والتهذيب 376/3.

(135) انظر مصادر السيرة، 50، 53-54.

(136) انظر الأعظمي 303 ومصادر السيرة 50.

(137) الطرابيشي، رواية ابن إسحاق، 552.

(138) مصادر السيرة 52.

(139) وقعت قبل خيبر بثلاث ليال، انظر فتح الباري، لابن حجر، الطبعة 3، المكتبة السلفية، 1407 هـ، 526/7.

(140) فتح الباري 526/7، ولابن إسحاق مخالفاً يوافق عليها، انظر مصادر السيرة، 52-53.

(141) مصادر السيرة، 52.